

مجلة جامعة الشارقة

مجلـة علـمية محكمـة

للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

المجلد 21، العدد 4
جمادي الثاني 1446هـ / ديسمبر 2024م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 2616-7166

https//:doi.org/10.36394/jsis.v21.i4.2

كتب الآداب والرقائق في القرن الرابع الهجري ..توصيفًا وتوثيقًا ومنهجًا (نماذج من أهم كتب هذا القرن)

عادل محمد جبر[1]

قاسم علي سعد[2]

تاريخ الاستلام: 11 - 08 - 2022 **تاريخ القبول: 12 - 09 - 2022**

ملخص البحث:

عُني البحث بدراسة أهم مصنفات الآداب والرقائق في القرن الرابع الهجري، وإبراز المنهج العلمي الذي سار عليه فيها مصنِّفوها، مع الموازنة بينها لمعرفة أوجه الوفاق وأوجه الفراق بين كل منها، وهذه المصنفات هي: (نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ) للحكيم الترمذي (ت320هـ)، (وروضة العقلاء)، لابن حبان (ت354هـ)، و(تنبيه الغافلين)، لأبي الليث السمرقندي (ت373هـ)

وبعد دراسة المصنفات الثلاثة متبعين المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي إضافة إلى شيء من التحليل؛ تبيَّن لنا مدى اعتناء أئمة السلف بالجانب التربوي منذ القرون الأولى؛ إذ قررت الكتب الثلاثة المبادئ الأساسية في الأخلاق والآداب التي ينبغي أن يكون عليها المسلم، سواء في تعامله مع ربه ونفسه ومجتمعه

وقد اشتملت الكتب الثلاثة على مادة غنية من الأحاديث والآثار والقصص والأشعار وغيرها، مما جعل لها بالغ الأثر في الإفادة منها؛ إلا أن أحاديثها فيها الصحيح وغير الصحيح، وهذا هو شأن غالب كتب الآداب والرقائق

الكلمات الدالة: الآداب، الرقائق، نوادر الأصول، روضة العقلاء، تنبيه الغافلين.

(1) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)
almsafr74@yahoo.com

(2) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

المقدمة

كتب الآداب والرقائق هي الكتب التي تعنى بالجانب التربوي من حياة الناس، وما يجب أن يتجمل به الإنسان من آداب وأخلاق، سواء كان ذلك في علاقته مع ربه أو نفسه أو مجتمعه الذي يعيش فيه؛ لذا كان لهذا اللون من التصنيف أهمية عظيمة، وفائدة جليلة، وكان من منهج السلف بلوغ العلم مع الأدب، فكلاهما مرتبط بالآخر في التحصيل؛ لذا فإن العلم من غير أدب وأخلاق قد يكون على صاحبه ويلاً وثبورًا، وسبيلاً إلى عظائم الأمور، قال عبد الله بن المبارك: "لا ينبل الرجل بنوع من العلم ما لم يزين عمله بالأدب"، (الآداب الشرعية، دون تاريخ، 3: 552)، وقال أيضًا: "كاد الأدب أن يكون ثلثي الدين". (صفة الصفوة، 2000م، 2: 330)

ولما كانت حاجة الناس إلى هذا الصنف من العلم أمرًا ملحًّا في تهذيب نفوسهم وتزكيتها، ووسيلة للارتقاء بمستواهم الفردي والجمعي وإصلاحه؛ توجهت عناية أئمتنا إلى هذا العلم منذ القرون الأولى، فضمنوه أبوابًا من مصنفاتهم، كما فعل الإمام البخاري والإمام مسلم في صحيحيهما، بل إن الإمام البخاري أفرد لهذا الصنف من العلم كتابًا مستقلاً، وهو الكتاب المشهور (الأدب المفرد)

وكان لأئمة القرن الرابع الهجري شأن بارز في ميدان كتب الآداب والرقائق؛ إذ صنفوا فيه المصنفات المنيفة، ورسموا بها الطريق السوي للأخلاق والآدب؛ حتى عُدت تلك المصنفات من المصادر المهمة التي يُستقى منها في بابها، ويرجع إليها

ونتناول في هذا البحث أهم مصنفات الآداب والرقائق في القرن الرابع الهجري، والتي اشتملت على مادة ثرية، وهي كما يأتي:

1. نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، للحكيم الترمذي (ت320هـ)
2. روضة العقلاء، لابن حبان (ت354هـ)
3. تنبيه الغافلين، لأبي الليث السمرقندي (ت373هـ)

وتكون دراسة كل كتاب من هذه الكتب الثلاثة في مطلب مستقل، ثم نفرد بعد ذلك مطلبًا آخر لعقد موازنة بين هذه الكتب الثلاثة، والله الموفِّق.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية هذا الموضوع، وتتجلى أسباب اختياره فيما يأتي:

- تعلقه بالحديث النبوي الشريف المشتمل على الآداب والرقائق.
- تعلقه بأئمة عظام من أئمة الإسلام في القرن الرابع الهجري.
- اختصاصه بأهم مصنفات الآداب والرقائق في القرن الرابع الهجري.
- إلماعه إلى المنهج العلمي الذي سلكه أصحاب كتب الرقائق والآداب في القرن الرابع الهجري.
- جمعه بين رواية الحديث ودرايته.

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث بالأسئلة الآتية:

- ما جهود أئمة القرن الرابع الهجري في باب الآداب والرقائق؟
- ما أهمية إنتاج القرن الرابع الهجري في الآداب والرقائق؟
- ما المنهج العلمي الذي سار عليه الأئمة في كتب الآداب والرقائق؟
- ما الفروق والمشتركات بين كتب الآداب والرقائق في القرن الرابع الهجري؟
- ما مدى إفادة أهل العلم من كتب الآداب والرقائق في القرن الرابع الهجري؟

أهداف البحث:

- إبراز جهود أئمة القرن الرابع الهجري في باب الآداب والرقائق.
- الكشف عن أهمية إنتاج القرن الرابع الهجري في الآداب والرقائق.
- إظهار المنهج العلمي الذي سار عليه الأئمة في كتب الآداب والرقائق.
- الوقوف على الفروق والمشتركات بين كتب الآداب والرقائق في القرن الرابع الهجري.
- إظهار إفادة أهل العلم من كتب الآداب والرقائق في القرن الرابع الهجري.

الدراسات السابقة:

بعد بذل الوسع والجهد في البحث عن ذلك، والنظر فيما أُلّف من كتب، لا سيما في الدراسات الأكاديمية، لم نقف على من تصدى لإفراد هذا الموضوع بالبحث والدراسة، والله الموفق والمعين

منهج البحث:

- تحديد الدراسة بمصنفات الآداب والرقائق في القرن الرابع الهجري.
- سلوك المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي.
- أُخرّج الأحاديث التي مثلت بها على صنيع الأئمة من مصنفات الآداب والرقائق، ثم أخرجها من أحد الصحيحين إن كانت فيه، وإلا فمن غيره، مع الحرص حينها على ذكر حكم أحد الأئمة عليها إن وجد.
- الحرص على ذكر وفيات أهل القرن الرابع الهجري المذكورين في البحث.
- مراعاة ترتيب المصنفات على حسب التسلسل الزمني لوفيات أصحابها بدءًا بالأقدم.
- أعزو أقوال أهل العلم إلى مصادرها الأصلية في الغالب، وإذا تعسر ذلك أو تعذر فمن الكتب الوسيطة.

خطة البحث:

يتكون البحث بعد المقدمة من أربعة مطالب، ثم تكون الخاتمة وفيها أهم النتائج، وبعدها فهرس المصادر والمراجع، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ للحكيم الترمذي (ت نحو 320هـ)

المطلب الثاني: روضة العقلاء لابن حبان (ت354هـ)

المطلب الثالث: تنبيه الغافلين لأبي الليث السمرقندي (ت373هـ)

المطلب الرابع: الموازنة بين الكتب الثلاثة: نوادر الأصول وروضة العقلاء وتنبيه الغافلين

خاتمة البحث

فهرس المصادر والمراجع

المطلب الأول: نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ للحكيم الترمذي (ت نحو 320هـ)

يُعد هذا الكتاب من أنفس كتب التراث في بابه، ومصدرًا مهمًا من مصادر الحديث النبوي الشريف، ويوضع في مقدمة مؤلفات الحكيم الترمذي؛ إذ شيده على جُمَل متنوعة من أصول الدين العظيمة، وضمنه الأحاديث التي فيها أدعية ومواعظ وتذكير ورقائق وحِكم وأحكام وغير ذلك، مما يعين الإنسان على تنظيم حياته، والوصول إلى غاية الإيمان والتقوى، وقد حرص مصنِّفه على بيان تلك الأحاديث بطريقته الخاصة، واستنباط ما فيها من أحكام ومعان وأسرار، بما يتفق مع كل أصل من تلك الأصول، ويكون الكلام عن هذا الكتاب في نقاط كما يأتي:

1. **تحقيق اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه:** سُمي الكتاب بأكثر من اسم، فقد أطلق عليه غير واحد من أهل العلم: (نوادر الأصول)، (كالخطيب في تاريخه، 2002م، 21: 20؛ والغزالي في الإحياء، دون تاريخ، 3: 410؛ والسمعاني في المنتخب، 1996م، 1629؛ وابن حجر في التهذيب، 1326ه، 7: 360)، وسماه عبد الرؤوف المُناوي: (سلوة العارفين وبستان الموحدين)، (الإتحافات السنية، دون تاريخ، 131)، بينما سماه حاجي خليفة: (نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول)، وقال: "وهو الملقب بسلوة العارفين وبستان الموحدين"، (كشف الظنون، 1941م، 2: 1979م)، وأطلق عليه محمد بن جعفر الكتاني: (نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ)، (الرسالة المستطرفة، 2000م، 56)، وهذا جاء مطابقًا لما ذُكر في آخر النسخة التي اعتمدها عبد الرحمن عُمَيرة في تحقيقه لمختصر الكتاب، وفيها: "هذا آخر كتاب نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ"، (نوادر الأصول، 1992م، 4: 237)، وذكر محقق الكتاب توفيق تُكْلَة أنه جاء على القطعة الثالثة من النسخة الأصل: (نوادر الأصول في تفسير أحاديث الرسول ﷺ، وهو سلوة العارفين)، (مقدمة تحقيق نوادر الأصول، 2010م، 1: 43)؛ فالقدر المتفق عليه من الاسم عند عامة من ذكر الكتاب هو (نوادر الأصول)، والله أعلم.

ونسبة الكتاب إلى الحكيم الترمذي ليس فيها شك، بل كل من ذكر هذا الكتاب نسبه إليه من غير تردد، (كالغزالي في الإحياء، دون تاريخ، 3: 410؛ والسمعاني في المنتخب، 1996م، 1529؛ وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد، 1417هـ، 21: 20؛ والقرطبي في تفسيره، 1964م، 2: 102)، كما أن أسانيد رواية الكتاب عن الحكيم الترمذي ثابتة في صدر المخطوطة كما ذكر محققه توفيق تُكْلَة. (مقدمة تحقيق نوادر الأصول، 2010م، 1: 83)

2. **سبب تأليفه:** لم يجعل الحكيم الترمذي لكتابه مقدمة يُفصح فيها عن السبب الباعث له على تأليفه، ولم يُشر إلى هذا الأمر في أثنائه، قال حاجي خليفة واصفًا صنيع

الحكيـم الترمـذي فـي كتابـه: "حيـث لـم يقـدم خطبـة ولا ترتيبًـا"، (كشـف الظنـون، 1941م، 2: 1979)، وإنمـا بـدأ الحكيـم الترمـذي كتابـه مباشـرة بالأصـل الأول، (نـوادر الأصـول، 1: 7)، وقـد ذكـر أحمـد بـن عيسـى الجوزجانـي قولـه: "مـا صنفـت شـيئًا عـن تدبُّـر، ولا لأن يُنسـب إلـيَّ شـيء منـه، ولكـن كان إذا اشـتد علـيَّ وقتـي كنـت أتسـلى بمصنفاتـي". (سـير أعـلام النبـلاء، 13: 441).

3. **هل اكتمـل الكتـاب؟:** ذكـر أحمـد بـن محمـد الأدنَـه وي -وهـو مـن علمـاء القـرن الحـادي عشـر الهجـري- أن الحكيـم الترمـذي لـم يُتـم كتابـه نـوادر الأصـول، قـال: "ولـه كرامات ظاهـرة، وتصنيفـات باهـرة، ومـن مصنفاتـه: كتـاب النهـج، ونـوادر الأصـول فـي الحديـث والتفسـير، ولـم يكملـه"، (طبقـات المفسـرين، 1997م، 58)، وهـذا القـول مـع مـا ذكـره محقـق الكتـاب عبـد الرحمـن عُمَيـرَة: أن الكتـاب يُعـد مـن أواخـر مـا خطَّـه الحكيـم الترمـذي -(مقدمـة تحقيـق نـوادر الأصـول، 1: 50)- قـد يرجـح عـدم إكمـال الكتـاب، لكـن جـاء فـي آخـره: "هـذا آخـر كتـاب نـوادر الأصـول فـي أحاديـث الرسـول ﷺ، والحمـد لله علـى توفيـق إتمامـه، والصـلاة والسـلام علـى نبيـه وحبيبـه محمـد ﷺ، وعلـى آلـه الطاهريـن، وأصحابـه أجمعيـن" -(نـوادر الأصـول، 4: 237)-؛ فهـذا الـكلام إن كان صـادرًا مـن مصنِّفـه الحكيـم الترمـذي فإنـه يقضـي بإكمـال الكتـاب، والله أعلـم.

4. **أهميـة الكتـاب وثنـاء العلمـاء عليـه:** نـوادر الأصـول كتـاب مهـم فـي بابـه، عكـس بـه المصنِّـف بعـض الجوانـب العلميـة والفكريـة فـي عصـره، وضمنـه مئـات الأصـول المشـتملة علـى الأحاديـث المسـندة والجامعـة لضـروب مـن العلـوم، ومنهـا مـا انفـرد بـه الحكيـم الترمـذي، وقـد اشـتمل الكتـاب "علـى نفائـس المواعـظ والرقائـق، وحـوى دقائـق العلـوم والحِكـم والحقائـق، إذ هـو مؤصـل علـى الأحاديـث النبويـة، متـوج بالآيـات القرآنيـة، موشـح بالعلـوم اللدنيـة". (مقدمـة المحقـق عبـد الرحمـن عُمَيـرة لنـوادر الأصـول، 1992م، 1: 49).

وحظـي الكتـاب بثنـاء أهـل العلـم واعتنائهـم، قـال ابـن العمـاد الحنبلـي فـي ترجمـة الحكيـم الترمـذي: "ولـه عـدة مصنفـات فـي منقـول ومعقـول، ومـن أنظفهـا نـوادر الأصـول"، (شـذرات الذهـب، 1986م، 3: 404)، وذكـر حاجـي خليفـة أن للكتـاب مختصـرًا علـى قـدر الثلـث، (كشـف الظنـون، 2: 1979)، كمـا أن الكتـاب يُعـد مـن جملـة الكتـب المعتنـى بسـماعها وروايتهـا، قـال ابـن النجـار: "رواه عنـه جماعـة بخراسـان"، (ابـن حجـر، لسـان الميـزان، 1971م، 5: 308)، وقـد أفـاد مـن الكتـاب جماعـة مـن أهـل العلـم ونقلـوا عنـه، (كالغزالـي فـي الإحيـاء، 2: 395، 3: 16، 410، 4: 654؛ والقرطبـي فـي تفسـيره، 1: 17، 27، 130، 131؛ وابـن حجـر فـي الفتـح، 1: 292، 300، 441، 2: 319، 10: 338؛ والعينـي، فـي شـرح صحيـح البخـاري، 3: 27، 8: 31، 146، 226، 10: 262)، وغيرهـم مـن الأئمـة

5. **المنهج المتبع في الكتاب**: لم يضع الحكيم الترمذي مقدمة لكتابه يوضح فيها شيئًا من معالم منهجه، وبعد التتبع لصنيعه في الكتاب يمكن إجمال منهجه في نقاط، وبيان أهمها فيما يأتي:

أ. رتب كتابه بطريقة علمية مبتكرة، فقد أسسه على مجموعة من الأصول المنوعة، بين ما كان منها في الرقائق والمواعظ والأخلاق والحلال والحرام وغير ذلك، مما جعلته كالروضة الغناء التي يصلح أن يكون بها منهاج حياة يسير عليه الإنسان في سلوكه مع ربه ونفسه ومجتمعه، وأدرج في موضوع كل أصل من تلك الأصول بعض الأحاديث والآثار.

ب. أورد أحاديث كل أصل من أصول كتابه بأسانيدها، (ينظر: ح: 1، 2، 3، 4، 5)، وربما اكتفى عن ذكر الإسناد بقوله: (وبهذا الإسناد) مع إيراده للمتن، (ينظر: ح: 102)، وفي بعض الأحيان يذكر السند ويكتفي بالإشارة إلى المتن بقوله: (بمثله)، (ينظر: ح: 186، 189، 233، 421، 450)، أو (بنحوه)، (ينظر: ح: 25، 285، 451)، وقد يأتي بمتن الحديث ثم يتبعه بسنده، (ينظر: ح: 21، 1030)، وعندما يتعرض لأحاديث الكتاب بالتعليق والشرح قد يستدل على كلامه بأحاديث وآثار غير مسندة، (ينظر: ج: 1، ص: 87، 88، 99، 110، 115)، وهذا كثير في الكتاب.

ج. لم يشترط الصحة فيما يورده من أحاديث في كتابه، ولم يتحر الدقة فيها من هذه الناحية، وإنما كان اهتمامه منصبًّا على ما تحويه من معاني؛ لذا نجد الكتاب مشتملًا على الكثير من الأحاديث الضعيفة، حتى صرح السيوطي بأن العزو إلى مجموعة من المصادر -منها نوادر الأصول- مُعلم بضعف الحديث، قال: "وكل ما عُزي لهؤلاء الأربعة، أو للحكيم الترمذي في نوادر الأصول، أو الحاكم في تاريخه، أو لابن النجار في تاريخه، أو للديلمي في مسند الفردوس، فهو ضعيف، فيُستغنى بالعزو إليها أو إلى بعضها عن بيان ضعفه"، (السيوطي، مقدمة الجامع الكبير، 1: 44)، ومن تلك الأحاديث التي لا تصح في (نوادر الأصول): حديث أبي بكر الهُذَلي، "عن بَهْز بن حكيم بن معاوية بن حَيْدَة القُشَيْري، عن أبيه، عن جده، قال: قلت: يا رسول الله أخبرني بوصية قصيرة فألزمها، قال: لا تغضب يا معاوية بن حَيْدَة؛ إن الغضب يُفسد الإيمان، كما يُفسد الصَّبر العسل"، (نوادر الأصول: الأصل الثالث، ح: 16)، والحديث فيه أبو بكر الهُذَلي، وهو ضعيف جدًا، (ابن حجر، تهذيب التهذيب، 1326هـ، 12: 46)، وفي الكتاب مما على هذه الشاكلة أحاديث كثيرة. (ينظر: ح: 17، 29، 31، 39، 41).

د. أطلق أحكامًا على بعض الأحاديث، وهذا نادر جدًا، كما أنه كان له رأي في قبول الحديث ورده؛ إذ عقد أصلًا كاملًا في هذا الأمر، وكان مما قرره فيه: أن الحديث إذا وافق العقل صح نسبته إلى الرسول ﷺ، وإلا فلا، (نوادر الأصول، 2: 92)، ومن تلك الأحاديث التي حكم عليها: حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: "أن سليمان عليه السلام مَرَّ في موكبه برجل يقال له: مُرعَبدي، وهو قائم يصلي، فوقف عليه حتى فرغ، فلم يرفع رأسه، فلما رأى ذلك منه نزل إليه فكلمه فقال له مُرعَبدي: ألست ابن داود الخاطىء؟، حملت الدنيا فوق رأسك، وجعلت الآخرة تحت قدميك، فصرت محجوبًا عن الدارين..."، (نوادر الأصول: الأصل الرابع والأربعون، 2: 50)، قال الحكيم الترمذي: "فهذا الحديث عامته كذب، لا تقبله قلوب المحقين"، (نوادر الأصول، 2: 52)، وثمَّة نظائر أخرى لهذا الحديث، أطلق عليها الحكيم الترمذي أحكامًا. (ينظر: 2: 56، 57، 62).

ه. جوَّز الحكيم الترمذي رواية الحديث بالمعنى، وقد أفرد لهذا الموضوع الأصل الثامن والستين بعد المئتين، وصرح فيه بجواز ذلك فقال: "فاقتضى العلماء الأداء وتبليغ العلم، فإذا أدوه؛ تلقت الأسماع، ووعوه لفظًا ومعنى، ثم أدوه إلى من بعدهم من القرون، فلو كان اللازم لهم أن يؤدوا تلك الألفاظ التي بلغت أسماعهم بأعيانها بلا زيادة ولا نقصان، ولا تقديم ولا تأخير؛ لكانوا استودعوها الصحف كما فعل رسول الله ﷺ بالقرآن...فمن أراد أن يؤدي إلى من بعده حديثًا قد سمعه، جاز له أن يغير لفظه ما لم يغير المعنى، وجاز له أن يقدم ويؤخر، فيقول: قال فلان، عن فلان، عن رسول الله ﷺ، وفلان لم يقل بذلك اللفظ، فلا يكون كاذبًا في ذلك ما لم يغير المعنى"، (نوادر الأصول، 6: 345)، ثم ساق الحكيم الترمذي الأدلة على جواز الرواية بالمعنى، ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "سُئل رسول الله ﷺ عن الرجل يُحدث بالحديث، فيقدم ويؤخر، ويزيد وينقص؟، قال ﷺ: إذا أصاب المعنى فلا بأس". (نوادر الأصول: الأصل الثامن والستون والمئتان، ح: 1479؛ وذكره بمعناه السيوطي في الجامع الكبير، ح: 24437، ط: 2).

و. اعتنى بتفسير بعض الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث، ومن ذلك على سبيل المثال ما ورد في حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: "نهى رسول الله ﷺ عن القَزَع"، (نوادر الأصول: الأصل الخامس، ح: 35. وأخرجه بنحوه البخاري في صحيحه: ح: 5921)، قال الحكيم الترمذي مفسّرًا معنى القَزَع: "فالقَزَع: أن يُحلق وسط رأس الصبي، ويُترك ما حوله، وكان هذا فعل القِسِّيسين، وهم ضرب من النصارى"، (نوادر الأصول، 1: 50)، والشواهد على تفسيره غريب الحديث كثيرة جدًا. (ينظر نوادر الأصول: 1: 216، 230، 258، 298، 316).

ز. علق على بعض الأحاديث بشيء من الشرح والبيان، وعَضَّد ذلك بآيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وكلام أهل العربية، ويمكن التمثيل على ذلك بحديث أبي هريرة ﵁، قال: "قال رجل: يا رسول الله، ما نمت البارحة، قال ﷺ: من أي شيء؟، قال: لدغتني عقرب، فقال: أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التَّامة كلها من شر ما خلق؛ لم يضرك شيء إن شاء الله تعالى". (نوادر الأصول: الأصل الأول، ح: 1. وأخرجه بنحوه مسلم في صحيحه، دون تاريخ، ح: 2709)، قال الحكيم الترمذي: "فقوله: (كلمة الله التامة، وكلمات الله التامات)، يؤديان إلى معنى واحد، فمن قال: كلمة الله التامة؛ فإنما أراد به الجملة، ومن قال: كلمات الله التامة؛ فإنما أراد الكلمة الواحدة التي تفرقت في الأمور وفي الأوقات، فصارت كلمات، ومرجعهن إلى كلمة واحدة، فكلمته التامة هي قوله تعالى: كُنْ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾، (سورة يس: 82)، وقال: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾، (سورة آل عمران: 47)، وإنما قيل: تامة؛ لأن أقل الكلام عند أهل اللغة على ثلاثة أحرف: حرف يُبتدأ به، وحرف تُحشى به الكلمة، وحرف يُسكت عليه...وإنما قال: (بكلماته)؛ لتفرق هذه الكلمة في الأمور كلها، وإذا قال لكل أمر ولكل شيء: (كُنْ)، فهن كلمات، فلكل قضية وإرادة من ربنا وكل أمر كلام بقول: (كُنْ)، وهو ما روي عن أبي ذر، عن النبي ﷺ، فيما يحكي عن الله تعالى: (إنما عطائي كلام، وعذابي كلام)[1]"، (نوادر الأصول، 1: 12)، والكتاب حافل بتعليقات الحكيم الترمذي الكثيرة. (ينظر: نوادر الأصول، 1: 23، 32، 35، 50، 62).

ح. تراوحت تعليقات الحكيم الترمذي على أصول كتابه بين التطويل والاختصار، فمنها ما أطال النفس فيها جدًا، كما في الأصل التاسع والثلاثين، (نوادر الأصول، 1: 369)، والأصل الرابع والأربعين، (نوادر الأصول، 2: 29)، والأصل السابع والستين، (نوادر الأصول، 2: 235)، وغيرها، ومنها ما اختصر فيها الكلام جدًا، كالأصل الثامن والخمسين، (نوادر الأصول، 2: 137)، والأصل الستين، (نوادر الأصول، 2: 183)، والأصل الخامس والمئتين، (نوادر الأصول، 4: 431.)، وغيرها من الأصول.

ط. استنبط في أثناء تعرضه لبعض الأحاديث ما يراه من أحكام فقهية، كما في حديث ضُبَيْعة بنت المقداد بن مَعْدِي كَرِب، عن أبيها: "أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى الفريضة إلى عمود أو خشبة أو شِبه ذلك؛ لم يجعله نصب عينيه، ولكن يجعله على حاجبه الأيسر"، (نوادر الأصول، الأصل الرابع، ح: 33. وأخرجه

(1) هذا جزء من حديث طويل أخرجه بنحوه الترمذي في الجامع: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول ﷺ، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، ح: 2495، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن".

بنحوه أحمد في المسند، 2001م، ح: 23821)، عقَّب الحكيم الترمذي بقوله: "كأنه يدل بهذين الفعلين من هذين الحديثين[1]، على أنه يتوخَّى اليمين؛ فإن العبد إذا قام، فإنما هو قبالة الله ﷻ...ووجه آخر: أنه كان يتياسر بصلاة التطوع عن موضعه الذي أدى فيه الفريضة، كأنه يحب ألا يقدم على الفريضة شيئًا في شأن المقام؛ لأن الانصراف إلى اليمين موضع أفضل من اليسار"، (نوادر الأصول، 1: 46)، والأمثلة التي يطرح فيها الحكيم الترمذي رأيه الفقهي ويستنبط منها الأحكام كثيرة، مما يدلل على درايته التامة بما يرويه من أحاديث، (ينظر: نوادر الأصول، 48، 53، 59، 64، 71).

ي. تصدى لدفع التعارض عن الأحاديث وحل مشكِلها، ومن ذلك على سبيل المثال حديث سَراء بنت نَبْهَان الغَنَويَّة، قالت: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: اقتلوا الحيات كبيرها وصغيرها، وأسودها وأبيضها؛ فإن من قتلها كانت له فداء من النار، ومن قتلته كان شهيدًا"[2]. وبعد أن شرح الحكيم الترمذي هذا الحديث، وأورد ما في معناه من أحاديث قال: "فأما ما روي عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن قتل الجِنَّان[3]؛ فإن تلك في صورة الحيات، هنَّ من الجنّ، وهنَّ سكان البيوت، فإذا قتلتها أضرت بك"، (نوادر الأصول، 1: 357)، وثمَّة أمثلة أخرى لمختلف الحديث ومشكِله تصدى الحكيم الترمذي لمعالجتها. (نوادر الأصول، 1: 289، 5: 308).

ك. أعطى الحكيم الترمذي أهمية كبيرة للعقل، وبين مكانته في كثير من مواضيع الكتاب، بل إنه عقد أصولًا في بيان فضل العقل، كما في الأصل الثامن والمئتين، (نوادر الأصول، 4: 441)، والأصل التاسع والسبعين والمئتين، (نوادر الأصول، 6: 461)، ومن عباراته في أهمية العقل: "فالعقل خلق مخلوق من نور البهاء، مقسوم بين الموحدين من ولد آدم، موضوع في دماغه، وإشراقُه وشعاعُه ومعتملُه في الصدر بين عيني الفؤاد، فهو مدبر الأمر، زاجر وآمر، ومقدر، ومميز، ومزين، ومبصر، ودليل، وهاد، فبه عرف ربه، وبه علم ربوبيته، وبه نظر إلى تدبيره، وإلى ما أظهر لخلقه من ملكه وعجائب صنعه، وبه عرف جواهر الأمور من أمر الدين والدنيا، وبه ينهض إلى ربه". (نوادر الأصول، 6: 462).

---

(1) الحديث الثاني برقم: 32، وهو حديث جعفر بن كثير عن أبيه: "أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى الفريضة تَيَاسر"

(2) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول: الأصل السابع والثلاثون، ح: 220؛ والطبراني في المعجم الكبير: ح: 779. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه الطبراني في الكبير، وفيه أحمد بن الحارث الغساني، وهو متروك". 4: 45.

(3) منها ما أخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي لُبَابة بن عبد المنذر البدري: "أن رسول الله r نهى عن قتل الجِنان التي في البيوت". كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها، ح: 134.

ل. طرح أفكاره بأسلوب شيق حكيم، وعبارة لطيفة غلب عليها مسحة التصوف والزهد، قال الذهبي عن الحكيم الترمذي: "إمام في الحديث، صحيح المتابعة للآثار، حلو العبارة"، (تاريخ الإسلام، 2003م، 6: 814)، ومن عبارات الحكيم الترمذي: "والصِدِّيق يلحظ في أعماله إلى الله؛ لأنه قد ركب الصعاب وذللها، فاستقام قلبه ونفسه على الصدق، وانطرد عنه الهوى، وانخسأ العدو، فهو يَفْرَق من ظله، وتمكن الصدق فيه، ومَرَنَه، وتفرغ قلبه من الاشتغال بالنفس، فهو مشغول بالله، ولحَّاظ في أعماله إلى الله، فهو الذي يُكشف له التوفيق من الله لمحابه"، (نوادر الأصول، 2: 236)، والكتاب مشحون بمثل هذه العبارات. (ينظر: نوادر الأصول، 1: 64، 68، 72، 81، 96).

المطلب الثاني: روضة العقلاء لابن حبان (ت354هـ)

هو كتاب نفيس في بابه وماتع، فيه فوائد عظيمة، ومآثر كريمة، جسَّد فيه الإمام ابن حبان رؤيته للعقل الصحيح، وضمنه مكارم الأخلاق الفاضلة، والخصال المحمودة التي ينبغي أن يكون عليها المسلم العاقل مع ربه ونفسه ومجتمعه، وفيه كذلك بيان حقير الأخلاق التي لا ينبغي أن يكون عليها المسلم ويجتنبها، كما أن ابن حبان جمع في هذا الكتاب مادة أدبية وأخلاقية، من الأحاديث والمُلح واللطائف والقصص والأخبار والحِكم والأشعار وغيرها، وساق أكثرها بأسانيدها، ثم علق عليها بتعليقات مفيدة، تدل على عقليته الفذة، وتضلعه بآداب الإسلام وأخلاقه، وكبير تجربته في الحياة وحكمته. ونتعرف على هذا الكتاب بالتفصيل من خلال النقاط الآتية:

1. **تحقيق اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه:** ذكر محقق الكتاب (محمد عايش) أن نسخ الكتاب الموجودة وردت بأكثر من اسم، فالاسم الموجود على أقدم ثلاث نسخ للكتاب هو (روضة العقلاء)، وفي نسختين متأخرتين سُمي في أحدهما باسم (رياضة العقلاء وما يحتاج إليه الملوك والنبلاء)، وفي الأخرى باسم (رياضة العقلاء وهو مما يحتاج إليه الملوك والنبلاء)، (مقدمة المحقق محمد عايش لروضة العقلاء، 2019م، 38)، وسماه (محمد أمين الخانجي) في مطبوعته (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) وتابعه على ذلك (محمد حامد الفقي) في مطبوعته، والأقرب -والله أعلم- الاسم الأول (روضة العقلاء)، كما رجحه المحقق (محمد عايش) -(ينظر: مقدمة المحقق محمد عايش لروضة العقلاء، 39)-؛ لثبوته على أقدم النسخ، ولأننا لم نجد أحدًا من أهل العلم السابقين ذكره بتلك الزيادة، بل إن جميع من ذكر الكتاب سماه (روضة العقلاء) دون زيادة، ونسبه إلى ابن حبان، (كالغزالي في الإحياء، 3: 108؛ وياقوت الحموي في معجم البلدان، 1995هـ، 1: 418؛ والعراقي في المغني، 2005م، 16؛ وابن حجر في التهذيب، 4: 310)، وفي

(لسان الميزان، 6: 41) سماه ابن حجر (روضة الفضلاء)، كما أن الكتاب رُوي عن ابن حبان من طريقين ذكرهما محققه، مما لا يدع مجالًا للشك في نسبته.

2. **سبب تأليفه:** الدافع على تأليف الكتاب هو ملاحظة الإمام ابن حبان تغير أهل زمانه، وفتور هممهم، وميولهم نحو حظوظ النفس والهوى، وظهور جماعة من الناس يدَّعون الكمال العقلي بأربعة أشياء، هي: النفاق، والمداهنة، وحُسن اللباس، والفصاحة، قال ابن حبان مبينًا ذلك: "فإن الزمان قد تبيَّن للعاقل تغيره، ولاح للَّبيب تبدله...فنبع فيه أقوام يدَّعون التمكن من العقل، مع نفي شُعب الجهل، باستعمال ضد ما يوجب العقل من شهوات صدورهم، وترك ما يوجبه نفس العقل بهَجْسات قلوبهم، جعلوا أصول العقل الذي يعتمدون عليه عند المعضلات النفاق والمداهنة، وفروعه التي يعولون عليها عند ورود النائبات حُسن اللباس والفصاحة...فلما رأيت الرَّعَاع[1] من العالم يعتَدُّون بأفعالهم، والهَمَج[2] من الناس يقتدون بأمثالهم؛ دعاني ذلك إلى إملاء كتاب خفيف، يشتمل متضمنه على معنىً لطيف، مما يحتاج إليه العقلاء في أيامهم". (مقدمة روضة العقلاء، 78).

3. **التحقق من إكمال الكتاب:** أكمل الإمام ابن حبان كتابه (روضة العقلاء)، ويدل على ذلك ما جاء في آخره: "جعلنا اللَّه ممن دعته تباشير التوفيق إلى القيام بحقائق التحقيق، إنه منتهى الغاية عند رجاء المؤمنين، والمانّ على أوليائه بمنازل المقربين، والحمد لله رب العالمين، وصلى اللَّه على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين. آخر كتاب روضة العقلاء، وحسبنا الله ونعم الوكيل"، (روضة العقلاء، 603)، كما أن المحقق (محمد عايش) ذكر بأن بعض النسخ التي اعتمدها هي نسخ تامة ليس فيها نقص، والحمد لله. (مقدمة تحقيق روضة العقلاء لمحمد عايش، ص: 40).

4. **أهمية الكتاب وإفادة العلماء منه:** يُعد من أهم الكتب الأدبية والأخلاقية، ومن المصادر الأساسية التي يعول عليها في بابه، اشتمل على مئات الأحاديث والآثار المسندة، وكثير من الأبيات الشعرية والنقولات الأخرى، وتناول فيه مصنفه ما ينبغي للمسلم العاقل أن يتجمل به، وما ينبغي عليه أن يتنزه عنه؛ لذا فالكتاب غني بتراث أهل الإسلام، ومصنفه ضليع في موضوعه، وفي ميادين عديدة، وقد ظهرت شخصيته الفذة في كثير من تعليقاته على النصوص، وقدم في الكتاب منهجًا متكاملًا في التربية والأخلاق والسلوك، مما أكسب الكتاب أهمية كبيرة،

(1) الرَّعَاع: أي غَوْغَاء الناس وسُقَّاطهم وأخلاطهم. مجد الدين ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 2: 235.

(2) الهَمَج: رُذَالة الناس، مجد الدين ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 5: 273.

وجعله منهلاً لكل طالب وباغ، وكان ممن استفاد من الكتاب ونقل عنه: أبو حامد الغزالي، في (إحياء علوم الدين، 3: 108)، وزين الدين العراقي في (المغني، 16، 71، 72، 996، 999)، وابن حجر العسقلاني قد أكثر من النقل عنه في إتحاف المهرة، (ينظر: 1: 449، 2: 47، 194، 200، 305)، والسخاوي في المقاصد الحسنة، (1985م، 106، 280)، وغيرهم.

5. **المنهج المتبع في الكتاب:** لم يتوسع ابن حبان في بيان منهجه الذي سار عليه في كتابه، وإنما صدرت منه إشارات يسيرة تدل على شيء منه، ومع تتبع صنيعه يمكن أن نعرض أهم معالم منهجه في النقاط الآتية:

أ. سلك ابن حبان نهج الإملاء في وضع هذا الكتاب، ويدل على ذلك ما جاء في قوله السابق: "فلما رأيت الرَّعَاع من العالم يعتَدُّون بأفعالهم، والهَمَج من الناس يقتدون بأمثالهم؛ دعاني ذلك إلى إملاء كتاب خفيف، يشتمل متضمنه على معنىً لطيف، مما يحتاج إليه العقلاء في أيامهم". (مقدمة روضة العقلاء، 78).

ب. استهل كتابه بمقدمة متوسطة الطول، بيَّن فيها بعض الأمور المهمة، منها تصويره ما لاح له من تغير أحوال الناس في زمانه، وانصرافهم عن جميل الأخلاق إلى ضدها، وظهور قوم يزعمون النبوغ العقلي، وهم في الواقع قد خرجوا عن المنهج العقلي؛ فدعاه ذلك إلى إملاء هذا الكتاب الخفيف، المشتمل على معنى لطيف كما ذكر، ليكون كالتذكرة للعقلاء، والمؤنس لهم في الفلوات، ثم بيَّن أنه في خمسين بابًا، وقام بِعَدِّها وذِكر عناوينها بابًا بابًا. (مقدمة روضة العقلاء، 80).

ج. رتب ابن حبان الكتاب على الأبواب، وجعلها خمسين بابًا، وجمع في موضوع كل باب الأخبار الواردة فيه، وقد صرح بذلك في المقدمة كما سبق، فقال عندما ذكر ما احتواه كتابه من بيان للخصال المحمودة والمذمومة: "وأجعل جوامعها خمسين بابًا من المأمورات والمزجورات، مما يحمل المرء على إقامة المروءات في الأوقات والحالات"، (مقدمة روضة العقلاء، 80)، ومن أمثلة تلك الأبواب، باب "وصف العاقل اللَّبيب ونعت الفاضل الأريب"، (روضة العقلاء، 87)، وباب "ما يجب على المرء من إصلاح السرائر وما عليه من التحفظ للضمائر"، (روضة العقلاء، 109)، وباب "ما يجب على المرء من طلب العلم وما عليه عنده من متابعة الحلم"، (روضة العقلاء، 127)، وغيرها من الأبواب.

د. بنى كل باب من أبواب كتابه على حديث نبوي صحيح عنده، مشتمل على ألفاظ بيِّنة صريحة، قال موضحًا ذلك: "وبناء كل باب منها على سنة صحيحة، بألفاظ مبيَّنة صريحة، عن خير الأنام عليه السلام"، (روضة العقلاء، 80)، وأغلب

أحاديث الكتاب صحيحة، وكثير منها أخرجه الشيخان أو أحدهما في صحيحه، (ينظر: روضة العقلاء، ح: 115، 160، 184، 193، 263)، مع وجود بضعة أحاديث غير صحيحة، منها على سبيل المثال ما رواه ابن حبان من طريق "يوسف بن أسباط، قال: حدثنا سفيان، عن محمد بن المُنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: مُداراة الناس صدقة"، (روضة العقلاء، ح: 237)، قال أبو حاتم الرازي: "هذا حديث باطل لا أصل له، ويوسف بن أسباط دفن كتبه"، (العلل، 2006م، 6: 103)، وثمَّة أحاديث أخرى في الكتاب لا تصح. (ينظر: روضة العقلاء، ح: 319، 350، 648، 734، 822، 848).

هـ. سلك ابن حبان مسلك الاختصار وعدم التطويل، ويدل على ذلك قوله في بيان منهجه في الكتاب: "مع القصد في لزوم الاختصار، وترك الإمعان في الإكثار؛ ليَخِف على حامليه، وتعيه آذن مستمعيه"، (مقدمة روضة العقلاء، 85)، وقال في موطن آخر: "شرطنا في هذا الكتاب كراهية سلوك التطويل، والإشارة إلى قصد نفس التحصيل"، (روضة العقلاء، 145)؛ لذا نجد الكتاب جاء مختصرًا في مجلدة واحدة.

و. اعتنى بذكر الأسانيد عناية كبيرة، فساق جميع ما في الكتاب من أحاديث وآثار بأسانيدها، ولم نقف له على حديث أو أثر منقول من غير إسناد، بل حتى الأشعار، فإنه يسند كثيرًا منها إلى أصحابها، فيقول على سبيل المثال: "أنشدني محمد بن عبد الله بن زَنْجِيّ البغدادي"، ويذكر شعره، (روضة العقلاء، 113)، وواقع الكتاب من أوله إلى آخره يشهد بذلك.

ز. أطلق أحكامًا على بعض الأحاديث التي أوردها، وتكلم في الرواة جرحًا وتعديلًا، وتحرى الدقة في هذه الأمور، فهو من أئمة الجرح والتعديل، ومن ذلك على سبيل المثال: حديث سعيد بن محمد الوراق، قال: "حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: السَّخِي قريب من الله، قريب من الناس، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، ولَسَخِي جاهل أحب إلى الله من بخيل عابد"، (روضة العقلاء، ح: 848)، قال ابن حبان معقبًا: "إن كان حفظ سعيد بن محمد إسناد هذا الحديث؛ فهو غريب غريب". (روضة العقلاء، 506).

وكذلك حديث شُبَيْل بن عَزْرة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا: "مثل الجليس الصالح مثل العطار، إن لم يُعطِك شيئًا يُصِبك من عطره. ومثل الجليس السَّوْء مثل القَيْن[1]،

(1) القَيْن: الحداد. الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين، 257.

(روضة العقلاء، ح: 408)، إن لم يحرق ثوبك أصابك من دخانه". قال ابن حبان: "شُبَيْل بن عَزْرة هذا من أفاضل أهل البصرة وقرائهم، ولكنه لم يحفظ إسناد هذا الخبر؛ لأن أنس بن مالك سمع هذا الخبر من أبي موسى، عن النبي ﷺ، فقَصَّر به شُبَيْل ولم يحفظه"، (روضة العقلاء، 292)، والناظر في الكتاب يجد غير هذين المثالين أيضًا. (روضة العقلاء، ح: 515، 648، 668، ص: 288)

ح. علق على حديث كل باب ساقه بما يناسبه، وهذا ما صرح به في أول الباب الثاني، قال: "بناء كل باب منها على سنة رسول الله ﷺ، ثم نتكلم في عُقَيب كل سنة منها بحسب ما يمُنّ الله به من التوفيق لذلك إن شاء الله"، (روضة العقلاء، 110)، ثم يأتي بعد ذلك بالآثار والأشعار المؤيِّدة لكلامه، ومن أمثلة تلك التعليقات، ما علق به على حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "قال رسول الله ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت"، (روضة العقلاء، ح: 115)، قال ابن حبان: "الواجب على العاقل إذا ركب المَطِيَّتَين[1] اللتين ذكرتهما قبل، من إصلاح السريرة ولزوم العمل: أن يبلغ مجهوده حينئذ في حفظ اللسان حتى يستقيم له؛ إذ اللسان هو المُوْرِد للمرء موارد العَطَب[2]، والصمت يكسب المحبة والوقار، ومن حفظ لسانه أراح نفسه، والرجوع من الصمت أحسن من الرجوع عن الكلام، والصمت منام العقل، والمنطق يقظته". (روضة العقلاء، 146)، والكتاب حافل بالكثير من التعليقات النفيسة. (ينظر: روضة العقلاء، 148، 150، 155، 160، 179).

ط. أعلى من قيمة العقل الإنساني، وأوضح مكانته في كثير من مواضيع الكتاب، وأبرزُ ما يدل على ذلك تسميته لهذا الكتاب بـ (روضة العقلاء)، وتصديره أول باب فيه بعنوان (وصف العاقل اللَّبيب ونعت الفاضل الأريب)، (روضة العقلاء، 87)، كما أنه ذكر العقل والعقلاء في الكتاب أكثر من مئة وأربعين مرة، ونبه في مناسبات عديدة على ضرورة لزوم العقل وإعماله، ومن ذلك على سبيل المثال قوله: "أول خِصال الخير للمرء في الدنيا العقل، وهو من أفضل ما وهب الله لعباده؛ فلا يجب أن يُدنِّس نعمة الله بمجالسة من هو بضدها قائم، والواجب على العاقل أن يكون حسن السَّمت، طويل الصَّمت؛ فإن ذلك من أخلاق الأنبياء، كما أن سوء السَّمت، وترك الصَّمت من شِيَم الأشقياء، والعاقل لا يطول أمله؛ لأن من قَوِي أمله ضعف عقله، ومن أتاه أجله لم ينفعه أمله"، (روضة العقلاء، 107)، ومثل هذا في الكتاب كثير جدًا. (ينظر: روضة العقلاء، 91، 93، 96، 98، 103).

(1) المَطِيَّتَين، مفردها مَطِيَّة، وهي ما يُركب أو يُحمل عليه من جمل أو ناقة أو نحو ذلك، وهنا شبه ابن حبان بعض القيم الأخلاقية بما يُمتطى. ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، المذكر والمؤنث، 2: 26، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، (مصر: وزارة الأوقاف، 1401هـ/1981م)، دون طبعة.

(2) العَطَب: الهلاك. مجد الدين ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 3: 256.

ي. صاغ عبارته بأسلوب سهل لطيف، وألفاظ واضحة بعيدة عن التعقيد، أشبعها بالحكمة البالغة، والموعظة المؤثرة في النفوس، ومن ذلك على سبيل المثال قوله: "وعقول كل قوم على قدر زمانهم، فالعاقل يختار من العمر أحسنه وإن قلَّ؛ فإنه خير من الحياة النَّكدة وإن طالت، والعقل المُوعِي غير المُنتَفَع به كالأرض الطيبة الخَراب"، (روضة العقلاء، 100)، وقال في موطن آخر: "الواجب على العاقل أن يلزم الصمت إلى أن يلزَمَه التَّكلم؛ فما أكثر من ندِم إذا نطق، وأقل من يندَم إذا سكت، وأطول الناس شقاءً وأعظمهم بلاءً من ابتُلي بلسان مُطْلَق، وفؤادٍ مُطْبَق". (روضة العقلاء، 150).

ك. أكثر ابن حبان من إحالاته إلى كتبه الأخرى، مما يدل على أن كتابه (روضة العقلاء) من كتبه المتأخرة، بل قد يكون صنفه في آخر حياته، كما أنه جعل من تلك الإحالات خاتمة لعدد من أبواب كتابه، ومن ذلك على سبيل المثال، قوله: "قد ذكرت هذا الباب بكماله بالعلل والحكايات في كتاب (محَجَّة المريدين)"، (روضة العقلاء، 126)، وقوله: "قد ذكرت أسباب المتعلمين وأخلاق العلماء بعللها في كتاب (العالم والمتعلم)"، (روضة العقلاء، 145)، وقوله: "قد ذكرت ما يُشاكل هذه الحكايات في كتاب (حفظ اللسان)؛ فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب"، (روضة العقلاء، 165)، والأمثلة على هذا الصنيع كثيرة. (ينظر: روضة العقلاء، 246، 428، 317، 362، 406).

المطلب الثالث: تنبيه الغافلين لأبي الليث السمرقندي (ت373هـ)

كتاب في الوعظ والنصح والإرشاد، وفيه الحث على التمسك بالأخلاق الحميدة، والصفات الجميلة، حشد فيه الإمام أبو الليث السمرقندي الكثير من شواهد القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والآثار، والقصص والحِكم والأشعار وغيرها، مما يبعث على الزهد والورع، والإقبال على الطاعة، والإقلاع عن المعصية، وأتبع تلك الشواهد بشيء من التعليق المستوحى من معانيها، كما أنه تناول فيه جانبًا من العبادات، وبعض القضايا الفقهية. ويكون التعريف الوافي بالكتاب من خلال النقاط الآتية:

1. **تحقيق اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه:** كل من ذكر الكتاب من أهل العلم ذكره باسم (تنبيه الغافلين)، ونسبه إلى صاحبه أبي الليث السمرقندي من غير تردد في اسمه أو نسبته، (كابن هُبَيرة، في الإفصاح، 1417هـ، 3: 61؛ والسمعاني في الأنساب، 1382م، 7: 19؛ وابن الأبار في التكملة، 1995م، 3: 187؛ وابن عبد الهادي في طبقات علماء الحديث، 1996م، 3: 161؛ والذهبي في السير، 1985م، 16: 322)، وقد رواه عن أبي الليث صاحبه: أبو بكر محمد بن عبدالرحمن

الترمذي؛ (ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، 2003م، 8: 420)، وبهذا لا يكون ثمَّة شك في اسم الكتاب ولا نسبته إلى الإمام السمرقندي، إلا أن الكتاب نُشر بأكثر من تحقيق باسم (تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ)، كما فعل (يوسف بديوي)[1]، و(أحمد سلام)[2]، ولا ندري مصدر الزيادة عندهما على ما ذكرنا.

2. **سبب تأليفه:** رؤيته وجوب التصنيف في مثل هذه المواضيع على من رزقه الله علمًا ومعرفة؛ ليزداد حرص الناظر فيها على الطاعات، وينأى بنفسه عن المعاصي والشهوات، قال الإمام السمرقندي في مقدمة الكتاب: "إني لما رأيت الواجب على من رزقه الله المعرفة في الأدب، والحظ في العلم، والنظر في الحِكم والمواعظ، والوقوف على سير الصالحين، واجتهاد المجتهدين في ذات الله سبحانه وتعالى، بما نطق به كتاب الله ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ﴾ الآية، (سورة النحل: 125)، وبما وردت به السنة...جمعت في كتابي هذا شيئًا من المواعظ والحِكم؛ شافيًا للناظر فيه، ووصيتي له أن ينظر فيه بالتذكر والتفكر لنفسه أولًا، ثم بالاحتساب بالتذكير لغيره ثانيًا...فإذا نظر فيها؛ ازداد حرصًا على الطاعات، وعرف قصوره عن بلوغهم في الدرجات". (تنبيه الغافلين، 2000م، 22).

3. **التحقق من إكمال الكتاب:** يبدو أن الإمام أبا الليث السمرقندي قد أتم هذا الكتاب، ويدل على إتمامه قوله في آخر الكتاب: "تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ومنّه وكرمه وإحسانه، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وعترته الطيبين الطاهرين"[3].

4. **أهمية الكتاب وثناء العلماء عليه:** يُعد من أول كتب الرقائق، ومرجعًا في هذا الباب لكثير من الوعاظ والخطباء والمرشدين، فهو يهدف إلى تهذيب الأخلاق، وربط القلوب بالله سبحانه وتعالى، قال خير الدين الزركلي: "له تصانيف نفيسة، منها...تنبيه الغافلين". (الأعلام، 2002م، 8: 27).

5. **المنهج المتبع في الكتاب:** لم يشر الإمام أبو الليث السمرقندي إلى شيء من منهجه في مقدمة الكتاب، باستثناء تعيين موضوعه، وأنه في الموعظة والحكمة، قال: "جمعت في كتابي هذا شيئًا من الموعظة والحكمة شافيًا للناظر"، (تنبيه الغافلين، 21)؛ لذا تطلب الأمر تتبع صنيعه في الكتاب للوقوف على أهم معالم

(1) تنظر نشرته للكتاب في دمشق: دار ابن كثير، 1421هـ/2000م، ط: 3، وهي النسخة التي اعتمدنا عليها في دراستنا لهذا الكتاب.

(2) ينظر نشرته للكتاب في بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ، ط: 1.

(3) تنبيه الغافلين، 625، وقد يكون هذا الكلام من ناسخ الكتاب، والله أعلم.

منهجـه، وبيانهـا فيمـا يأتـي:

أ. افتتـح الكتـاب بمقدمـة موجـزة بيَّـن فيهـا سـبب تأليفـه للكتـاب، ووصـى مـن يقـرأ الكتـاب أن ينظـر فيـه بتفكـر وتذكـر لـه ولغيـره، محتسـبًا الأجـر عنـد الله تعالـى، وسـاق علـى ذلـك الأدلـة مـن الكتـاب والسـنة، ثـم ختـم المقدمـة ببيـان عاقبـة مـن أعـرض عـن النظـر فـي الحِكـم والمواعـظ وسـير السـلف، فذكـر أنـه لا يعـدو عـن إحـدى خصلتيـن: "إمـا أن يقتصـر علـى قليـل مـن العمـل، يتوهـم أنـه مـن جملـة السـابقين إلـى الخيـرات. وإمـا أن يجتهـد بعـض الجهـد؛ فيَعظُـم ذلـك فـي عينـه، ويُفضِّـل بذلـك نفسـه علـى غيـره، فيبطـل سـعيه، ويحبـط عملـه". (تنبيـه الغافليـن، 22).

ب. رتـب الكتـاب علـى أربعـة وتسـعين بابًـا، وجعـل لـكل بـاب عنوانًـا مناسـبًا، مثـل بـاب (هـول المـوت وشـدته)، وبـاب (عـذاب القبـر وشـدته)، وبـاب (أهـوال القيامـة وأفزاعهـا)، وابتـدأ تلـك الأبـواب ببـاب (الإخـلاص)، واختتمهـا ببـاب (الحكايـات).

ج. سـاق فـي كل بـاب النصـوص مـن الكتـاب والسـنة والآثـار والقصـص وغيرهـا، ثـم علـق عليهـا -باختصـار- بمـا يـراه فيهـا مـن حِكَـم وأحـكام ومواعـظ وإرشـادات، كمـا فـي الحديـث الـذي سـاقه مـن طريـق عبـد الله بـن عمـرو رضـي الله عنهمـا، قـال: "جـاء رجـل إلـى النبـي ﷺ فقـال: إنـي أريـد الجهـاد. قـال: أحـيّ أبـواك؟، قـال: نعـم. قـال: ففيهمـا فجاهـد". (تنبيـه الغافليـن، ح: 141)، قـال أبـو الليـث السـمرقندي مسـتنبطًا منـه حكمًـا: "فـي هـذا الخبـر دليـل علـى أن بـر الوالديـن أفضـل مـن الجهـاد فـي سـبيل الله تعالـى؛ لأن النبـي ﷺ أمـره أن يتـرك الجهـاد ويشـتغل ببـر الوالديـن، وهكـذا نقـول: إنـه لا يجـوز للرجـل أن يخـرج إلـى الجهـاد فـي سـبيل الله إذا لـم يـأذن لـه أبـواه، مـا لـم يقـع النفيـر عامًـا، وتكـون طاعـة الوالديـن أفضـل مـن الخـروج إلـى الغـزو"، (تنبيـه الغافليـن، 124)، والكتـاب زاخـر بالتعليقـات المفيـدة. (ينظـر: تنبيـه الغافليـن، 26، 27، 34، 35، 36).

د. أورد فـي كتابـه مـن المرويـات والأخبـار والقصـص الصحيـح والسـقيم، والأصيـل والدخيـل، ولـم يميـز بينهـا، وهـذا هـو شـأن غالـب كتـب الوعـظ والتذكيـر، فـإن أصحابهـا يتسـاهلون فيمـا يوردونـه فيهـا؛ محاوليـن وعـظ النـاس بعمـوم تلـك النصـوص، وترقيـق قلوبهـم، فقـد ذكـر الإمـام الذهبـي أن أبـا الليـث ممـن: "تـروج عليـه الأحاديـث الموضوعـة". (السـير، 1985م، 16: 323)، وقـال شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة فـي معـرض كلامـه عـن حديـث مـن الأحاديـث الضعيفـة: "ومثـل هـذا لا يرويـه إلا أحـد رجليـن: رجـل لا يميـز بيـن الصحيـح والضعيـف، والغـث والسـمين، وهـم جمهـور مصنفـي السـير والأخبـار وقصـص الأنبيـاء"، (تلخيـص كتـاب الاسـتغاثة، 1417هـ،

1: 73)، وذكر منهم أبا الليث السمرقندي، ومن تلك الأحاديث التي لا تصح في الكتاب: حديث "عبد الله بن مِسْوَر الهاشمي، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، وقال: جئتك لتعلمني من غرائب العلم..."، (تنبيه الغافلين، ح: 20)، وعبد الله بن مِسْوَر ممن يضع الحديث، (ابن حجر، لسان الميزان، 1971م، 5: 12)، والأمثلة على هذا النوع من الأحاديث كثيرة في الكتاب. (ينظر: تنبيه الغافلين، ح: 23، 30، 59، 87، 90).

هـ. ساق الكثير من أحاديث الكتاب بأسانيدها، كما أنه ذكر كثيرًا منها من غير إسناد، (ينظر: تنبيه الغافلين، ح: 55، 58، 60، 65، 66)، وربما اقتصر في بعضها على طرف الإسناد الأعلى، (ينظر: تنبيه الغافلين، ح: 25، 26، 29، 30، 37)، ومن الأحاديث التي لم يذكر إسنادها مطلقًا: "الشتاء غنيمة المؤمن، طال ليله فقامه، وقصر نهاره فصامه"[1]، (تنبيه الغافلين، ح: 23)، ومن الأحاديث التي ذكر طرف إسنادها الأعلى، حديث: "البراء بن عازب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: إذا سئل المسلم في القبر؛ فيشهد ألا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله...". (تنبيه الغافلين، ح: 37).

و. فسَّر بعض الألفاظ الغريبة الواردة في الآيات والأحاديث التي ساقها، ومن ذلك على سبيل المثال قوله: "المؤمن له بشارة من الله تعالى عند موته، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾، (سورة فصلت: 30)، يعني آمنوا بالله ورسوله، وثبتوا على الإيمان. ويقال: ثم استقاموا، يعني أدَّوْا الفرائض، ونهوا عن المحارم"، (تنبيه الغافلين، 42)، وفي الحديث الذي ذكره بلفظ: "الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والفاجر من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الأماني". (تنبيه الغافلين، ح: 31)، قال أبو الليث مفسِّرًا (الأماني): "يعني المغفرة"، (تنبيه الغافلين، 45)، وثمَّة الكثير من الأمثلة على تفسيره للغريب. (ينظر: تنبيه الغافلين، 37، 53، 54، 60، 65).

ز. تعرض لبعض المسائل الخلافية، وذكر الأقوال الواردة فيها، ثم بيَّن رأيه، ومن ذلك على سبيل المثال مسألة توبة المغتاب، قال: "قد تكلم الناس في توبة المغتاب، هل تجوز من غير أن يستحلَّ من صاحبه؟، قال بعضهم: يجوز. وقال بعضهم: لا يجوز ما لم يستحلَّ من صاحبه. وهو عندنا على وجهين: إن كان ذلك

---

(1) أخرجه أحمد في المسند، ح: 11716، بلفظ: "الشتاء ربيع المؤمن"؛ وفي إسناده دَرَّاج أبو السَّمح، قال عنه الإمام أحمد: أحاديث دَرَّاج منكرة". ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، 1: 313، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، (باكستان: إدارة العلوم الأثرية، 1401هـ/1981م)، ط: 2.

القـول قـد بلـغ إلـى الـذي اغتابـه؛ فتوبتـه أن يسـتحلَّ منـه، وإن لـم يبلـغ؛ فليسـتغفر الله تعالـى، ويُضمِـر ألا يعـود إلـى مثلـه"، (تنبيـه الغافليـن، 166)، وثمَّـة شـواهد أخـرى علـى المسـائل الخلافيـة التـي تعـرض لهـا. (تنبيـه الغافليـن، 34، 53، 78، 135، 431).

ح. تلطَّـف فـي أسـلوب توجيهـه ونصحـه، ونـادى بعبـارات لهـا وقـع عميـق فـي النفـوس، وأثـر فـي فهـم الموضـوع، ومـن ذلـك علـى سـبيل المثـال قولـه: "واعلـم يـا أخـي: أنـا خلقنـا للمـوت، ولا مهـرب منـه"، (تنبيـه الغافليـن، 44)، وقولـه: "يـا أخـي، اسـتعد لمثـل هـذا اليـوم بالأعمـال الصالحـة، والاجتنـاب عـن المعاصـي، فإنـك عـن قريـب تعايـن يـوم القيامـة، وتنـدم علـى مـا فـات مـن أيـام عمـرك"، (تنبيـه الغافليـن، 65)، وغيرهـا مـن العبـارات. (ينظـر: تنبيـه الغافليـن، 56، 118، 303، 415).

ط. ختـم البـاب فـي بعـض الأحيـان بالدعـاء وسـؤال الله التوفيـق، ومـن ذلـك علـى سـبيل المثـال قولـه فـي آخـر بـاب (عـذاب القبـر وشـدته): "فنسـأل الله تعالـى أن يوفقنـا للاسـتعداد ليـوم الفقـر والحاجـة، ولا يجعلنـا مـن النادميـن الذيـن يطلبـون الرجعـة"، (تنبيـه الغافليـن، 56)، وقـال فـي آخـر بـاب (مـا جـاء فـي الذنـوب): "فنسـأل الله تعالـى العفـو"، (تنبيـه الغافليـن، 374)، وفـي كثيـر مـن الأحيـان يختـم البـاب بقولـه: "والله سـبحانه وتعالـى أعلـم"، ونحـو ذلـك. (ينظـر: تنبيـه الغافليـن، 75، 94، 123، 130، 139).

المطلب الرابع: الموازنة بين الكتب الثلاثة: نوادر الأصول وروضة العقلاء وتنبيه الغافلين

بعـد مـا قدمنـاه مـن دراسـة عـن كتـاب الإمـام الحكيـم الترمـذي (نـوادر الأصـول)، وكتـاب الإمـام ابـن حبـان (روضـة العقـلاء)، وكتـاب أبـي الليـث السـمرقندي (تنبيـه الغافليـن)؛ نـرى مـن المناسـب هنـا عقـد موازنـة بيـن الكتـب الثلاثـة، تقـوم علـى أهـم المعالـم التـي تـم تناولهـا فـي كل كتـاب؛ وذلـك لتجليـة نقـاط الوفـاق والفـراق بينهـا، ويكـون ذلـك مـن خـلال الجـدول الآتـي:

وجه الموازنة	نوادر الأصول	روضة العقلاء	تنبيه الغافلين
اسم الكتاب	سُمي بأكثر من اسم، والله أعلم بالصواب منها.	سُمي بأكثر من اسم، والأصح هو (روضة العقلاء)؛ لثبوته على أقدم نسخ الكتاب.	كل من ذكر الكتاب سماه (تنبيه الغافلين)، لكنه نُشر باسم (تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ).
تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه	نسبته ثابتة إلى الإمام الحكيم الترمذي.	نسبته ثابتة إلى الإمام ابن حبان.	نسبته ثابتة إلى الإمام أبي الليث السمرقندي.
أسباب تأليفه	لم يفصح المصنِّف عنها.	ملاحظته تغير أهل زمانه، وظهور جماعة يدعون الكمال العقلي بما يخالف العقل.	رؤيته وجوب التصنيف في موضوع الكتاب؛ للحث على طاعة الله، والبعد عن معصيته.
التحقق من إكمال الكتاب	الأقرب أنه مكتمل.	الكتاب مكتمل.	الكتاب مكتمل.
أهمية الكتاب	يُعد من أهم الكتب في بابه، وقد حظي بعناية العلماء واستفادوا منه.	يُعد من أهم الكتب في بابه، وقد حظي بعناية العلماء واستفادوا منه.	يُعد من أهم الكتب في بابه، وقد حظي بعناية العلماء واستفادوا منه.
المنهج المتبع في الكتاب	- لم يسلك فيه نهج الإملاء، ولم يذكر طريقة تأليفه. - لم يجعل للكتاب مقدمة. - رتبه على أصول منوعة الموضوعات.	- سلك فيه نهج الإملاء. - افتتح الكتاب بمقدمة متوسطة الطول. - رتبه على الأبواب، وبنى كل باب على حديث نبوي صحيح عنده.	- لم يسلك فيه نهج الإملاء، ولم يذكر طريقة تأليفه. - افتتح الكتاب بمقدمة موجزة. - رتبه على الأبواب. - أورد الكثير من الأحاديث بأسانيدها، وكثيرًا منها بغير إسناد.

المنهج المتبع في الكتاب	- أورد الأحاديث بأسانيدها، وقد يستدل على شرحها بأحاديث وآثار غير مسندة. - لم يشترط الصحة في أحاديث كتابه. - أطلق أحكامًا على بعض الأحاديث، ويرى أن الحديث إذا وافق العقل صح، وإلا فلا. - جوَّز رواية الحديث بالمعنى، وعقد لذلك أصلًا كاملًا في كتابه. - اهتم بتفسير الألفاظ الغريبة. - علق على الأحاديث بما يناسب المقام. - تراوحت تعليقاته بين الاختصار والتطويل.	- أورد جميع الأحاديث والآثار بأسانيدها. - صرح بصحة حديث كل باب من أبواب كتابه. - أطلق أحكامًا على بعض الأحاديث، وتكلم في الرواة جرحًا وتعديلًا. - لم نقف على ما يشير به إلى جواز رواية الحديث بالمعنى. - لم نلمس اهتمامه بتفسير الألفاظ الغريبة. - علق على الأحاديث بما يناسب المقام. - سلك في تعليقاته مسلك الاختصار. - لم نلحظ استنباطاته الفقهية من الأحاديث. - لم يتصد لدفع التعارض والإشكال عن الأحاديث.	- لم يشترط الصحة في أحاديث كتابه. - لم يطلق أحكامًا على الأحاديث، ولم يتعرض للرواة بجرح ولا تعديل. - لم نقف على ما يشير به إلى جواز رواية الحديث بالمعنى. - اهتم بتفسير الألفاظ الغريبة. - علق على الأحاديث بما يناسب المقام. - سلك في تعليقاته مسلك الاختصار. - استنبط بعض الأحكام الفقهية من الأحاديث، وتعرض لبعض المسائل الخلافية. - لم يتصد لدفع التعارض والإشكال عن الأحاديث. - لم يتعرض لأهمية العقل. - لم نقف له على إحالات إلى كتبه الأخرى. - استعمل أسلوبًا لطيفًا له وقع عميق في النفوس. - ختم بعض الأبواب بالدعاء وسؤال الله التوفيق.

المنهج المتبع في الكتاب	- استنبط بعض الأحكام الفقهية من الأحاديث. - تصدى لدفع التعارض والإشكال عن الأحاديث. - أعطى للعقل أهمية كبيرة. - لم نقف له على إحالات إلى كتبه الأخرى. - استعمل أسلوبًا لطيفًا تعلوه مسحة الزهد والتصوف. - لم يجعل لأصول الكتاب خواتيم.	- أعطى للعقل أهمية كبيرة، ولا أدل على ذلك من تسمية كتابه (روضة العقلاء). - أكثر من الإحالات إلى كتبه الأخرى. - استعمل أسلوبًا لطيفًا تعلوه مسحة الحكمة والموعظة. - ختم بعض الأبواب بإحالاته إلى كتبه الأخرى.	

خاتمة البحث

بعد هذا التطواف في دراسة كتب الآداب والرقائق الثلاثة: (نوادر الأصول)، و(روضة العقلاء)، و(تنبيه الغافلين)، نسجل أهم النتائج التي ظهرت لنا من تلك الدراسة، وبيانها على النحو الآتي:

1. تحصيل العلم مقرون بتحصيل الأخلاق والآداب، وكلاهما حث عليه الشارع الحكيم، ولا يمكن أن ينفك أحدهما عن الآخر.
2. اعتناء أئمة السلف بالتصنيف في الآداب والرقائق منذ القرون الأولى؛ لاهتمام هذا اللون بالجانب التربوي في حياة الإنسان.

3. أهم ما صُنف في الأخلاق والآداب في القرن الرابع الهجري ثلاثة كتب: (نوادر الأصول) للحكيم الترمذي، و(روضة العقلاء) لابن حبان، و(تنبيه الغافلين) لأبي الليث السمرقندي.

4. قررت الكتاب الثلاثة المبادئ الأساسية في الأخلاق والآداب التي ينبغي أن يكون عليها المسلم، سواء في تعامله مع ربه ونفسه ومجتمعه.

5. اشتملت الكتب الثلاثة على مادة غنية من الأحاديث والآثار والقصص والأشعار وغيرها، ونالت بذلك تقدير العلماء وثناءهم، وأفاد منها الوعاظ والخطباء وغيرهم.

6. لم يشترط الإمامان: الحكيم الترمذي وأبو الليث السمرقندي الصحة في أحاديث كتابيها، بينما صرح الإمام ابن حبان بصحة حديث كل باب من أبواب كتابه.

7. اشتملت الكتب الثلاثة على الأحاديث الصحيحة وغير الصحيحة، وهذا هو شأن غالب كتب الآداب والرقائق، بَيْد أن أكثر أحاديث (روضة العقلاء) صحيحة.

8. سلك ابن حبان في كتابه (روضة العقلاء) نهج الإملاء، ولم يسلك الحكيم الترمذي وأبو الليث السمرقندي هذا النهج في كتابيهما، ولم يُفْصحا عن طريقة تأليف كتابيهما.

9. كتاب الإمام الحكيم الترمذي (نوادر الأصول) هو أطول الكتب الثلاثة، وأما الكتابان الآخران فإنهما متقاربان في الطول.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن الأبّار، محمد بن عبد الله القضاعي (1995). التكملة لكتاب الصلة (تحقيق عبد السلام الهراس). دار الفكر.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (1979). النهاية في غريب الحديث والأثر (تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي). المكتبة العلمية.

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد البغدادي (2001). المسند (تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين). مؤسسة الرسالة.

أحمد بن محمد الأدنه وي (1997). طبقات المفسرين (تحقيق سليمان بن صالح الخزي). مكتبة العلوم والحكم.

ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (1981). المذكر والمؤنث (تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة). وزارة الأوقاف.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (1422). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه (تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر). دار طوق النجاة.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (1998). الجامع (تحقيق بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (1417). تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري (تحقيق محمد بن عجال). مكتبة الغرباء الأثرية.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي (2000). صفة الصفوة (تحقيق أحمد بن علي). دار الحديث.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي (1981). العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (تحقيق إرشاد الحق الأثري). إدارة العلوم الأثرية.

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي (2006). العلل (تحقيق فريق من الباحثين بإشراف سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي). مطابع الحميضي.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (1941). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. مكتبة المثنى.

أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد الطوسي (د.ت.). إحياء علوم الدين. دار المعرفة.

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البُستي (2019). روضة العقلاء (تحقيق محمد عايش). أروقة.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (1994). إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة (تحقيق مركز خدمة السنة والسيرة). مجمع الملك فهد.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (1326). تهذيب التهذيب. مطبعة دائرة المعارف النظامية.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (1379). فتح الباري شرح صحيح البخاري (اعتناء محب الدين الخطيب). دار المعرفة.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (1971). لسان الميزان (تحقيق دائرة المعارف النظامية). مؤسسة الأعلمي.

الحكيم الترمذي، أبو عبد الله محمد بن علي (1992). نوادر الأصول في أحاديث الرسول (تحقيق عبد الرحمن

عميرة). دار الجيل.

الحكيم الترمذي، أبو عبد الله محمد بن علي (2008). نوادر الأصول في أحاديث الرسول (تحقيق إسماعيل إبراهيم متولي). مكتبة الإمام البخاري.

الحكيم الترمذي، أبو عبد الله محمد بن علي (2010). نوادر الأصول في أحاديث الرسول (تحقيق توفيق تكلة). دار النوادر.

الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح الأندلسي (1995). تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (تحقيق زبيدة محمد سعيد). مكتبة السنة.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (2002). تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قُطانها العلماء من غير أهلها ووارديها (تحقيق بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الدمشقي (2003). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (تحقيق بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الدمشقي (1985). سير أعلام النبلاء (تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين). مؤسسة الرسالة.

الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي (2002). الأعلام . دار العلم للملايين.

السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (1985). المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة (تحقيق محمد عثمان الخشت). دار الكتاب العربي.

أبو سعد السمعاني، عبد الكريم بن محمد (1962). الأنساب (تحقيق عبد الرحمن المعلمي). مجلس دائرة المعارف العثمانية.

أبو سعد السمعاني، عبد الكريم بن محمد (1996). المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر). عالم الكتب.

السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (2005). الجامع الكبير (تحقيق مختار إبراهيم الهائج وآخرين). الأزهر الشريف.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (د.ت.). المعجم الكبير (تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي). مكتبة ابن تيمية.

ابن عبد الهادي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الدمشقي (1996). طبقات علماء الحديث (تحقيق أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق). مؤسسة الرسالة.

العراقي، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين (2005). المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار . دار ابن حزم.

ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري (1986). شذرات الذهب في أخبار من ذهب (تحقيق محمود الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط). دار ابن كثير.

العيني، محمود بن أحمد (د.ت.). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. دار إحياء التراث العربي.

القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (1964). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق أحمد البردوني

وإبراهيـم أطفَيِّـش). دار الكتـب المصريـة.

الكتـاني، أبـو عبـد اللـه محمـد بـن جعفر الحـسني (2000). الرسـالة المسـتطرفة لبيـان مشـهور كتب السـنة المشرفة (تحقيـق محمـد المنـتصر بـن محمـد الزمزمـي). دار البشـائر الإسلامية.

أبـو الليـث نصر بـن محمـد السـمرقندي (2000). تنبيـه الغافـلين بأحاديـث سـيد الأنبيـاء والمرسـلين (تحقيق يوسـف علي بديـوي). دار ابـن كـثير.

مسـلم، أبـو الحـسين بـن الحجـاج بـن مسـلم النيسـابوري (د.ت.). المسـند الصحيـح المختـصر مـن الـسنن بنقـل العـدل عـن العـدل عـن رسـول اللـه (اعتنـاء محمـد فـؤاد عبـد البـاقي). دار إحيـاء التراث العـربي.

ابن مفلح، محمد بن مفلح الصالحي (د.ت.). الآداب الشرعية والمنح المرعية. عالم الكتب.

المنـاوي، زيـن الديـن محمـد بن عبـد الـرؤوف (د.ت.). الإتحافـات السـنية بالأحاديث القدسـية (تحقيق عبـد القادر الأرنـؤوط وطالـب عـواد). دار ابن كثير.

ابـن النجـار، محـب الديـن أبـو عبـد اللـه محمـد بـن محمـود البغـدادي (1417). ذيـل تاريخ بغـداد، نشر مـع تاريخ بغـداد (تحقيـق مصطفـى عبـد القـادر عطـا). دار الكتـب العلمية.

ابـن هـبيرة، يـحيى بـن محمـد الشـيباني (1417). الإفصـاح عـن معـاني الصحـاح (تحقيـق فـؤاد عبـد المنعـم). دار الوطـن.

الهيثمـي، أبـو الحسـن نـور الديـن علي بـن أبي بكـر (1994). مجمـع الزوائـد ومنبـع الفوائـد (تحقيـق حسـام الديـن القـدسي). مكتبـة القـدسي.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله (1995). معجم البلدان. دار صادر.

Romanized Arabic References: الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:

abnu al-ʾābbāri muḥammadu bnu ʻabdi Allāhi al-quḍāʻiyyu (1995). al-takmilatu likitābi al-ṣilati (taḥqīqu ʻabdi al-salāmi al-harrāsi dāru al-fikri

abnu alʼathīri majdu al-dīni ʾabū al-saʻādāti almubāraku bnu muḥammadin aljazariyyu (1979). al-nihāyatu fī gharībi alḥadīthi wa-l-ʾāthari (taḥqīqu ṭāhirin ʾaḥmada al-zāwī wamaḥmūdin muḥammadin al-ṭanāḥiyyi almaktabatu alʻilmiyyatu

ʾaḥmadu bnu ḥanbalin ʾabū ʻabdi Allāhi ʾaḥmadu bnu muḥammadin albaghdādiyyu (2001). almusnadi (taḥqīqu shuʻaybin alʼurnuʼūṭi waʾākharīna muʼuassasatu al-risālati

ʾaḥmadu bnu muḥammadin alʼadanah ī (1997). ṭabaqātu almufassirīna (taḥqīqu sulaymāna bni ṣāliḥin alkhizyu maktabatu alʻulūmi wa-l-ḥikami

abnu alʼanbāriyyi ʾabū bakrin muḥammadu bnu alqāsimi (1981). almudhakkaru

wa-l-muʾuannathu (taḥqīqu muḥammadi ʿabdi alkhāliqi ʿaḍīmata wizāratu alʾawqāfi

albukhāriyyu ʾabū ʿabdi Allāhi muḥammadu bnu ʾismāʿīla (1422). aljāmiʿu almusnadi al-ṣaḥīḥu almukhtaṣaru min umūri rasūli Allāhi wasunanihi waʾayyāmihi (taḥqīqu muḥammadi zuhayri bni nāṣirin al-nāṣiri dāru ṭawqi al-najāti

al-tirmidhiyyu ʾabū ʿīsā muḥammadu bnu ʿīsā (1998). aljāmiʿi (taḥqīqu basshārin ʿawwādin maʿrūfin dāru algharbi alʾislāmiyyi

abnu taymiyyata taqiyyu al-dīni ʾabū alʿabbāsi ʾaḥmadu bnu ʿabdi alḥalīmi alḥarrāniyyu (1417). talkhīṣu kitābi aliāstighāthati almaʿrūfi bi-l-raddi ʿalā albakriyyi (taḥqīqu muḥammadi bni ʿajjālin maktabatu alghurabāʾi alʾathariyyatu

abnu aljawziyyi jamālu al-dīni ʾabū alfaraji ʿabdu al-Raḥmāni bnu ʿaliyyin albaghdādiyyu (2000). ṣifatu al-ṣafwati (taḥqīqu ʾaḥmada bni ʿaliyyin dāru alḥadīthi

abnu aljawziyyi jamālu al-dīni ʾabū alfaraji ʿabdu al-Raḥmāni bnu ʿaliyyin albaghdādiyyu (1981). alʿilalu almutanāhiyatu fī alʾaḥādīthi alwāhiyati (taḥqīqu ʾirshādi alḥaqqi alʾathariyyi ʾidāratu alʿulūmi alʾathariyyati

abnu ʾabī ḥātimin ʾabū muḥammadin ʿabdu al-Raḥmāni bnu muḥammadin al-rāzīy (2006). alʿilalu (taḥqīqu farīqin mina albāḥithīna biʾishrāfi saʿdi bni ʿabdi Allāhi alḥamīdi wakhālidi bni ʿabdi al-Raḥmāni al-jjaryasyi maṭābiʿi alḥimmīḍī

ḥājiyyu khalīfatu muṣṭafā bnu ʿabdi Allāhi alqusṭanṭīnnuy (1941). kashfu al-ẓunūni ʿan ʾasāmī alkutubi wa-l-funūni maktabatu almuthannā

ʾabū ḥāmidin alghazāliyyu muḥammadu bnu muḥammadin al-ṭūsiyyu (d.t.). ʾiḥyāʾu ʿulūmi al-dīni dāru almaʿrifati

abnu ḥibbāna ʾabū ḥātimin muḥammadu bnu ḥibbāna albustiyyu (2019). rawḍatu alʿuqalāʾi (taḥqīqu muḥammadi ʿāyishin ʾarwiqatu

abnu ḥajarin ʾabū alfaḍli ʾaḥmadu bnu ʿaliyyin alʿasqalāniyyu (1994). ʾitḥāfu almahrati bi-l-fawāʾidi almubtakari min ʾaṭrāfi alʿasharati (taḥqīqu markazi khidmati al-sunnati wa-l-sīrati majmaʿu almaliki fahdin

abnu ḥajarin ʾabū alfaḍli ʾaḥmadu bnu ʿaliyyin al-ʿasqalāniyyu (1326). tahdhībi

al-tahdhībi maṭbaʻatu dāʾirati almaʻārifi al-niẓāmiyyati

abnu ḥajarin ʾabū alfaḍli ʾaḥmadu bnu ʻaliyyin alʻasqalāniyyu (1379). fatḥu albārī sharḥu ṣaḥīḥi albukhāriyyi (aʻtināʾu muḥibbi al-dīni alkhaṭībi dāru almaʻrifati

abnu ḥajarin ʾabū alfaḍli ʾaḥmadu bnu ʻaliyyin alʻasqalāniyyu (1971). lisānu almīzāni (taḥqīqu dāʾirati almaʻārifi al-niẓāmiyyati muʾuassasatu alʾaʻlamiyyi

al-ḥakīmu al-tirmidhiyyu ʾabū ʻabdi Allāhi muḥammadu bnu ʻaliyyin (1992). nawādiri al-ʾuṣūli fī ʾaḥādīthi al-rasūli (taḥqīqu ʻabdi al-Raḥmāni ʻamīrata dāru al-jayli

al-ḥakīmu al-tirmidhiyyu ʾabū ʻabdi Allāhi muḥammadu bnu ʻaliyyin (2008). nawādiru alʾuṣūli fī ʾaḥādīthi al-rasūli (taḥqīqu ʾismāʻīla ʾibrāhīma mutawallī maktabatu alʾimāmi albukhāriyyi

al-ḥakīmu al-tirmidhiyyu ʾabū ʻabdi Allāhi muḥammadu bnu ʻaliyyin (2010). nawādiri al-ʾuṣūli fī ʾaḥādīthi al-rasūli (taḥqīqu tawfīqi takillata dāru al-nawādiri

al-ḥumaydiyyu ʾabū ʻabdi Allāhi muḥammadu bnu fattūḥin al-ʾāndalusiyyu (1995). tafsīru gharībin mā fī al-ṣaḥīḥayni albukhāriyyi wamuslimin (taḥqīqu zubaydata muḥammadi saʻīdin maktabatu al-sunnati

alkhaṭību albaghdādiyyu ʾabū bakrin ʾaḥmadu bnu ʻaliyyin (2002). tārīkhu madīnati al-salāmi waʾakhbāru muḥaddithīhā wadhikru quṭṭānihā alʻulamāʾa min ghayri ʾahlihā wawāridīhā (taḥqīqu basshārin ʻawwādi maʻrūfin dāru algharbi alʾislāmiyyi

al-dhahabiyyu shamsu al-dīni ʾabū ʻabdi Allāhi muḥammadu bnu ʾaḥmada al-dimashqiyyu (2003). tārīkhu alʾislāmi wawafayātu almashāhīri wa-l-ʾāʻlāmi (taḥqīqu basshārin ʻawwādin maʻrūfin dāru algharbi alʾislāmiyyi

al-dhahabiyyu shamsu al-dīni ʾabū ʻabdi Allāhi muḥammadu bnu ʾaḥmada al-dimashqiyyu (1985). siyaru ʾaʻlāmi al-nubalāʾi (taḥqīqu shuʻaybin alʾurnuʾūṭi waʾākharīna muʾuassasatu al-risālati

al-zarkuliyyi khayru al-dīni bnu maḥmūdin al-dimashqiyyu (2002). alʾaʻlāmi dāru alʻilmi lil-malāyīni

al-sakhāwiyyu shamsu al-dīni ʾabū alkhayri muḥammadu bnu ʻabdi al-Raḥmāni

(1985). almaqāṣidu alḥasanatu fī bayāni kathīrin min al’aḥādīthi almushtahirati ‘alā al’alsinati (taḥqīqu muḥammadi ‘uthmāna alkhushti dāru alkitābi al‘arabiyyi

ʾabū sa‘din al-sam‘āniyyu ‘abdu alkarīmi bnu muḥammadin (1962). al’ansābi (taḥqīqu ‘abdi al-Raḥmāni al-mu‘allimiyyi majlisu dā’irati alma‘ārifi al-‘uthmāniyyati

ʾabū sa‘din al-sam‘āniyyu ‘abdu alkarīmi bnu muḥammadin (1996). almuntakhabi min mu‘jami shuyūkhi al-sam‘āniyyi (taḥqīqu mū’affaqi bni ‘abdi Allāhi bni ‘abdi alqādiri ‘ālimu alkutubi

al-suyūṭīy jalālu al-dīni ʾabū alfaḍli ‘abdu al-Raḥmāni bnu ʾabī bakrin (2005). aljāmi‘i alkabīri (taḥqīqu mukhtāri ʾibrāhīma alhā’iji wa’ākharīna al’azhari al-sharīfu

al-ṭabarāniyyu ʾabū alqāsimi sulaymānu bnu ʾaḥmada (d.t.). almu‘jami alkabīri (taḥqīqu ḥamdī bni ‘abdi almajīdi al-salafiyyi maktabatu abni taymiyyata

abnu ‘abdi alhādī ʾabū ‘abdi Allāhi muḥammadu bnu ʾaḥmada al-dimashqiyyu (1996). ṭabaqātu ‘ulamā’i alḥadīthi (taḥqīqu ʾakrama albūshiyyi wa’ibrāhīma al-zaybaqi mu’uassasatu al-risālati

al‘irāqiyyu zaynu al-dīni ʾabū alfaḍli ‘abdu al-raḥīmi bnu alḥusayni (2005). almughnī ‘an ḥamli al’asfāri fī al’asfāri fī takhrīji mā fī al’iḥyā’i min al’akhbāri dāru abni ḥazmin

abnu al‘imādi ʾabū alfallāḥi ‘abdu al-ḥayyi bnu ʾaḥmada al‘ikriyyu (1986). shadharātu al-dhahabi fī ʾakhbāri man dhahaba (taḥqīqu maḥmūdi al-ʾurnuʾūṭi wa‘abdi al-qādiri al-ʾurnuʾūṭi dāru abni kathīrin

al‘ayniyyu maḥmūdu bnu ʾaḥmada (d.t.). ‘umdatu alqārī sharḥu ṣaḥīḥi albukhāriyyi dāru ʾiḥyā’i al-turāthi al‘arabiyyi

alqurṭubiyyu shamsu al-dīni ʾabū ‘abdi Allāhi muḥammadu bnu ʾaḥmada (1964). aljāmi‘u li’aḥkāmi alqur’āni (taḥqīqu ʾaḥmada albardūniyyi wa’ibrāhīma ʾaṭfīshu dāru alkutubi almiṣriyyati

alkattāniyyu ʾabū ‘abdi Allāhi muḥammadu bnu ja‘farin alḥasaniyyu (2000). al-risālatu almustaṭrafatu libayāni mashhūri kutubi al-sunnati almusharrafati

(taḥqīqu muḥammadi almuntaṣiri bni muḥammadin al-zamzamiyyi dāru albashā'iri al'islāmiyyati

'abū al-laythi naṣru bnu muḥammadin al-samarqandiyyu (2000). tanbīhu alghāfilīna bi'aḥādīthi sayyidi al'anbīā'i wa-l-mursalīna (taḥqīqu yūsufa 'aliyyin buduyū'iyyin dāru abni kathīrin

muslimun 'abū alḥusayni bnu alḥajjāji bni muslimin al-naysābūriyyu (d.t.). almusnadu al-ṣaḥīḥu almukhtaṣaru min al-sunani binaqli al'adli 'an al'adli 'an rasūli Allāhi (a'tinā'u muḥammadin fu'uādi 'abdi albāqī dāru 'iḥyā'i al-turāthi al'arabiyyi

abnu mufliḥin muḥammadu bnu mufliḥin al-ṣāliḥiyyu (d.t.). al'ādābu al-shar'iyyati wa-l-minaḥi almar'iyyati 'ālimu alkutubi

almunāwiyyu zaynu al-dīni muḥammadu bnu 'abdi al-ra'uiwfi (d.t.). al'itḥāfāti al-sunniyyatu bi-l-'āḥādīthi alqudsiyyati (taḥqīqu 'abdi alqādiri al'urnu'ūṭi waṭālibi 'awwādin dāru abni kathīrin

abnu al-najjāri muḥibbu al-dīni 'abū 'abdi Allāhi muḥammadu bnu maḥmūdin albaghdādiyyu (1417). dhaylu tārīkhi baghdāda nushira ma'a tārīkhi baghdāda (taḥqīqu muṣṭafā 'abdi alqādiri 'aṭā dāru alkutubi al'ilmiyyati

abnu hubayrata yaḥyā bnu muḥammadin al-shaybāniyyu (1417). al'ifṣāḥi 'an ma'ānī al-ṣiḥāḥi (taḥqīqu fu'uādi 'abdi al-mun'imi dāru alwaṭani

alhaythamiyyu 'abū alḥasani nūru al-dīni 'aliyyu bnu 'abī bakrin (1994). majma'u al-zawā'idi wamanba'u alfawā'idi (taḥqīqu ḥusāmi al-dīni alqudsiyyi maktabatu alqudsiyyi

yāqūtu alḥamawiyyu shihābu al-dīni 'abū 'abdi Allāhi bnu 'abdi Allāhi (1995). mu'jami albuldāni dāru ṣādirin

Books of Ethics and Morality in the 4th Century AH: Description, Documentation, and Methodology (Examples of the Most Important Books of this Century)

Adil Mohammed Jebur(1)

Kassem Ali Saad(2)

Abstract:

This research examines the most important works on ethics and morality in the 4th AH, highlighting the scientific methodology followed by their authors. It also compares these works to identify the areas of agreement and disagreement between them. These works include: Nawadir al-Usoul fi Ahadith al-Rasul (The Rare Narrations of the Foundations of the Prophet's Hadith) by Al-Hakim Al-Tirmidhi (died in 320 AH), Rawdat al-'Uqala (The Garden of Intellectuals) by Ibn Hibban (died in 354 AH), and Tanbih Al-Ghafilin (Warning the Negligent) by Abu al-Layth al-Samarqandi (died in 373 AH). After studying these three works using the inductive and descriptive approaches, along with some analysis, we identified the extent to which the early imams cared about the educational aspect since the first centuries. The three books laid out the fundamental principles of ethics and morals that a Muslim should follow, whether in their relationship with Allah, themselves, or their society. The three books included rich material, including hadiths, reports, stories, poems, and more, which has had a significant impact on their usefulness. However, their hadiths include both authentic and non-authentic narrations, which is typical of most books on ethics and morality.

Keywords: AL-Adaab, AL-Raqaaq, Nwader AL-Aswl, Rwdat AL-Aqlaa, Tanbeeh Algafleen.

---

(1) College of Sharia and Islamic Studies – University of Sharjah (Sharjah – U.A.E.) almsafr74@yahoo.com

(2) College of Sharia and Islamic Studies – University of Sharjah (Sharjah – U.A.E.)